

محطات على طريق الوحدة



مرت الوحدة الإسلامية بمراحل مختلفة، خلال كلِّ التاريخ الماضي بدءاً من البعثة النبوية وانتهاءً بالمرحلة التي نعيشها.

المرحلة الأولى: هي مرحلة التأكيد على الوحدة الإسلامية وتجذيرها في نفوس المسلمين، وتبيان النتائج السلبية التي تترتب على الاختلاف، والوسائل الكفيلة بمنع حصوله وقد حفلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لتثبيت هذه المرحلة وذلك من خلال:

1- اعتبار المسلمين أنَّهم أُمَّة واحدة وأنَّ كيانهم هو الكيان الواحد رغم تنوعاتهم القبلية والعشائرية واختلاف اللون والجنس والوطن وهذا ما أشار إليه ﷺ سبحانه بقوله: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء/ 92)، وزاد في التأكيد على هذه الفكرة ما ورد في الآية الأخرى (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) (المؤمنون/ 52)، وقد حرص النبي ﷺ (ص) على هذه الفكرة من خلال تكرارها في أحاديثه وتوضيح معالمها الحقيقية، والتنبيه إلى الأخطار المحدقة بها، والتحديات التي تواجهها، فأشار في البداية إلى أنَّ أُمَّته تنسب إليه فكراً وقيادة كلونه معبراً عن ذلك بعبارة "أُمَّتِي" وأبرز أنَّ هذه الأُمَّة ستبقى على خير ما دامت تسير في هذا الطريق: "ولا تزال أُمَّتِي بخير ما تحابوا وتوادوا وأدوا الأمانة واجتنبوا الحرام وقروا الضيف، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة..." "ولا تزال هذه الأُمَّة تحت يد ﷺ ما لم يدهن قراؤها أمراءها، ولم ينزل علماؤها فجارها وما لم يهن خيارها أشرارها، فإذا فعلوا ذلك رفع ﷺ عنهم يده ثم سلط عليهم جبارتهم..." وكان يحذر أُمَّته عندما يقول: "توشك الأُمَّة أن تتداعى عليكم تداعى الأكلة على قصعها، قال قائل منهم أمن قلاية يا رسول ﷺ يومئذ؟ قال (ص): "بل أنتم كثير ولكنكم كغذاء السيل ولينزعن ﷺ من عدوكم المهابة منكم، وليقذف في قلوبكم الوهن. قال قائل يا رسول ﷺ: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكرهية الموت". وكان يقول: "إنما أخاف على أُمَّتِي الضلالة بعد الفرقة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج". وقد وثق رسول ﷺ (ص) هذا التعبير في الوثيقة التاريخية التي نصها للمسلمين بعد هجرته من مكة إلى المدينة ووصوله إلى محلة بني سلمة حيث أقام أول صلاة جمعة فقال: "هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن بعثهم أنَّهم أُمَّة واحدة من دون الناس"، ثم ذكر فيها أسماء القبائل من المهاجرين والأنصار وبين واجباتهم تجاه بعضهم البعض، واعتبر خلفاء الأنصار من يهود بني عوف أو المؤمنين من الأُمَّة الواحدة هذه لاعتبارات سياسية ودعا الجميع إلى العدل والقسط ورعاية الذمة الإسلامية، والرجوع إذا اختلفوا إلى ﷺ ورسوله.

2- الحرص على الأخوة الإسلامية التي تمثل تأسيساً للجوِّ العاطفي الذي ينبغي أن يحكم المسلمين تجاه بعضهم

